مجلة البحث العلمي الإسلامي

Journal of Islamic Scientific Research

(JOISR)

مجلة إسلامية علمية محكمة

تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية

ISSN: 2708-1796 (ردمد النسخة المطبوعة)

E-ISSN: 2708-180X (ردمد النسخة الإلكترونية)

السنة الثانية والعشرون – العدد 70 – 30-06-2025م

Volume 22 - issue no. 70 - 30/06/2025

الصفحات: 244-227 Pages: 244 -227

أسرار البلاغة في المعوذتين

The Rhetorical Miracles of al-Muʿawwidhatayn: A Literary Analysis

د. تركي بن محمد بن راشد الرومي

Dr. Turki bin Mohammed bin Rashid Al Roumi

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

Assistant Professor, Department of Interpretation and Sciences of the Noble Qur'an,
College of the Noble Qur'an and Islamic Studies, Islamic University

Email: turki19831@hotmail.com

Date of Receipt - 2025/04/26 - تاريخ الاستلام

Date of Acceptance - 2025/05/4 - تاريخ القبول

اعتمادات

إعداد: د. تركي بن محمد بن راشد الرومي
الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن الكريم
بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية

Prepared by: Dr. Turki bin Mohammed bin Rashid Al Roumi
Assistant Professor, Department of Interpretation and Sciences of the Noble Qur'an
College of the Noble Qur'an and Islamic Studies, Islamic University
turki19831@hotmail.com

أسرار البلاغة في المعوذتين

The Rhetorical Miracles of al-Mu'awwidhatayn: A Literary Analysis

تاريخ الاستلام: ٢٠٢٥/٤/٢٦ / تاريخ القبول: ٢٠٢٥/٥/٤

المستخلص

موضوع البحث:

يتنـاول البحث دراسة أسرار البلاغـة في المعوذتين من خلال كتب التفسير التي اعتنت في هذا اللون من مباحث الآيات.

وقد هدف البحث إلى تجلية أسرار بلاغة القرآن، وما في كلماته وتراكيبه من مكنون عميق، ودلائل فائقة تدل على علوه وانتظامه.

واتبعـت في هذا البحث المنهـج الاستقرائي التحليلي؛ حيث تتبعت مـا ذكره المفسرون من أسـرار البلاغة في المعوذتين، وتحليلهـا وتوجيهها من خلال كلام المفسريـن، واختيار الواضح منها.

وتوصل البحث إلى نتائج، أهمها:

١- عناية المفسرين بإبراز بلاغة القرآن غالبة لا سيما عند المتأخرين.

٢- أهمية العناية ببلاغة القرآن، وأثره في إظهار إعجاز القرآن.

٣- لا يحسن الاقتصار في المناسبات والأسرار البلاغية على الجوانب اللفظية، مثل: مناسبة

رؤوس الآي، والتفنن في العبارة، ونحوها، بل لا بد من الدخول في عمق الآية، ودراسة أسرارها.

الكلمات الدالة (المفتاحية):

أسرار - البلاغة - المعوذتين - الإعجاز.

Abstract

This study explores the rhetorical subtleties of al-Muʿawwidhatayn (Surat al-Falaq and Surat al-Nas) through classical works of Qur'anic exegesis that focused on stylistic and literary features. The objective is to uncover the eloquent expressions and deep semantic constructs embedded within the Qur'anic text-demonstrating its linguistic perfection and harmonious structure.

The study adopts an inductive analytical methodology, collecting and examining the rhetorical insights presented by exegetes, and analyzing them through their interpretative frameworks, with emphasis placed on the clearest and most prominent examples.

Key findings of the research include:

A strong focus among exegetes-particularly later scholars-on showcasing the eloquence of the Qur'an;

The significance of rhetorical analysis in highlighting the inimitability (i'jaz) of the Qur'an;

The necessity of moving beyond surface-level rhetorical devices, such as verse-endings and stylistic variation, toward deeper exploration of the conceptual and structural dimensions of the text.

Keywords:

Rhetoric; Secrets; al-Muʿawwidhatayn; Qur'anic Inimitability

المقدمة:

الحمد لله الذي جعل القرآن أعظم الكتب، وخصه بهذه الأمة من سائر الأمم، وأعجز به خلقه بما حوى فيه من بديع النظم، وأسرار الكلم، حتى صار منارةً للبلغاء، وغايةً للفصحاء، والصلاة والسلام على النبي محمد، الذي بعثه الله من خير قومٍ من العرب شرفًا، وأفصحهم كلمًا.

أما بعد:

فإن أشرف الأمور في حق المسلم والعالم وقتُهُ، ومما يصرف في هذا الوقت، ويتنافس في مثله المتنافسون، العلم بكتاب الرحمن، وما حواه من الأسرار والبلاغة، وبديع النظم، وعظيم

الفصاحة.

وكان مـن المواضيع التي طرقها جملة من المفسرين، وألف فيها جماعة من المتخصصين الأسـرار البلاغيـة في القـرآن، من التقديـم والتأخير وحسـن الترتيب، وانتقاء الـكلام وبراعة الأسلـوب وحسـن الختام، وهو مـن المواضيع التي يتعيـن دراستها؛ لما لها مـن الصلة في إثبات إعجـاز القـرآن، وإظهار علوه علـى سائر الكلام، وكشف أسـراره، ومكنونـات أحواله حتى يظهر للمتعلـم، بل وللمشكك ما يشفي الصدر، ويقي من مرض القلب والشك، ويزداد به المتيقن يقينًا، ويهتـدي بـه المتحير، أو ينقطع سبيـلًا؛ فليس بعد الحق إلا الضلال، وليـس بعد بروز الشمس من ظلام، إلا من أغمض عينيه، وأصم أذنيه، واتخذ إلهه هواه؛ فبأي حديث بعد القرآن يؤمنون.

وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

أهداف البحث:

١- إبراز بلاغة القرآن، وأسراره وعظيم مكنوناته.

٢- إظهار جهود المفسرين البلاغية في تفسير القرآن.

٣- إيضاح جانب من جوانب إعجاز القرآن.

٤- الرد عن القرآن في وجوه الطاعنين والمشككين.

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١- الرغبة في التعمق في البلاغة القرآنية.

٢- محبة المشاركة في الدفاع عن القرآن.

٣- الوقوف على أسرار القرآن الكريم.

٤- عدم بحث هذا الموضوع من قبل.

٥- السعي للترقي في البحث العلمي.

مشكلة البحث وتساؤلاته:

موضـوع أسرار البلاغة في المعوذتين لم يدرس بهذا البسط، ولهذا سأقف على جانب مهم مـن بلاغة القـرآن، وطريقة تعامـل المفسرين ومعالجتهـم للمشكلات البلاغيـة، وسيجيب هذا البحث عن بعض الأمور المهمة، ومنها:

١- ما مدى اهتمام المفسرين بالبلاغة وإبرازها.

٢- هل يصح الاقتصار على الجوانب اللفظية البلاغية.

٣- ما علاقة البلاغة القرآنية بالإعجاز.

حدود البحث:

دراسة أسرار البلاغة في المعوذتين وتحليلها من خلال كلام المفسرين، والتوفيق بين توجيهات المفسرين، ورد التوجيهات المتكلفة في ذلك.

الدراسات السابقة:

جاءت بعض الرسائل والمؤلفات في المعوذتين، ولكن من ناحية البلاغة وأسرارها فلم أقف إلا على اثنتين:

١- التفسير البلاغي لسورة الإخلاص والمعوذتين، للدكتور عبد العزيز بن صالح العمار، وهو بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة [العدد:١٤٤]، وهو تفسير موجز للسور الثلاث، وقد ضمنه الباحث بعضًا من المسائل البلاغية والنكت البيانية، وأكثرها غير متقاطع مع مطالب هذا البحث.

٢- أسرار المعوذتين، وهي كتابة مختصرة لفرحان العطار، ذكر فيها ثلاثين فائدة تتعلق بالسورتين على شكل فوائد مختصرة جداً، وهي أقرب للتغريدات المرسلة التي لم يقصد منها البحث والدراسة، وكثير منها أيضًا غير متقاطع مع مسائل هذا البحث.

منهج البحث:

يقوم هذا البحث على المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك بتتبع المواضع التي هي موارد للسؤال والتأمل من خلال كتب التفسير، وقد اتبعت الخطوات الآتية:

١- وضع عنوان المسألة من أسرار البلاغة.

٢- نقل توجيهات المفسرين حول هذه المسألة.

٣- دراسة هذه التوجيهات والتوفيق بينها، واستبعاد ما يُستبعد منها.

والله المسدد والهادي إلى سواء السبيل.

خطة البحث:

تتكون خطَّة البحث من: مقدِّمة، ومبحثين:

المقدمة، وتشتمل على:

- أهداف البحث.
- أهمية الموضوع وأسباب اختياره.
- مشكلة البحث وتساؤلاته.
- حدود البحث.
- الدراسات السابقة.

- منهج البحث.

المبحث الأول: أسرار البلاغة في سورة الفلق، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: في سر تخصيص الفلق.

المطلب الثاني: في سر تكرار ﴿مِن شَرِّ﴾ وعدم الاكتفاء بالعطف.

المطلب الثالث: في سر تكرار الغسق والسحر والحسد مع دخوله في عموم: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: ٢].

المطلب الرابع: في سر تعريف بعض المستعاذ منه، وتنكير بعضه.

المطلب الخامس: في سر إطلاق التعوذ من الساحر، وتقييد التعوذ من الغاسق والحاسد.

المطلب السادس: في سر عطف الحسد على السحر.

المبحث الثاني: أسرار البلاغة في سورة الناس، وتحته خمسة مطالب:

المطلب الأول: في سر تخصيص الناس بالإضافة إلى الربوبية.

المطلب الثاني: في سر تكرار الناس.

المطلب الثالث: في سر ذكر الملك والإله مع الرب.

المطلب الرابع: في سر كون المستعان به في هذه ثلاث صفات، والمستعاذ منه شر واحد وهو: الوسوسة، وفي سورة الفلق: المستعاذ به بصفة واحدة، والمستعاذ منه أربعة أشياء.

المطلب الخامس: في سر ذكر الصدور دون القلوب.

الخاتمة، وتتضمن أبرز النتائج، والتوصيات.

فهرس المصادر والمراجع.

المبحث الأول: في أسرار البلاغة في سورة الفلق، وتحته ستة مطالب:

المطلب الأول: في سر تخصيص الفلق:

ذُكر في سر تخصيص الفلق -الذي هو الصبح هاهنا[1]- وجوهًا:

الأول: أن فيه إشارة إلى أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم العظيم قادر بالأولى على أن يدفع عن العائذ كل ما يخافه ويخشاه؛ فيكون هذا نظير قول الله تعالى: ﴿ لَخَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ ﴾ [غافر: ٥٧]؛ إذ نبَّهت الآيتان بالأعلى على الأدنى، فمجيء الصبح بعد ظلمة الليل ووحشته أبلغ مثال على تغير الحال، وتبدل الأمر، وهو مشعرٌ بالفأل والغِيَر لصاحب البلاء؛ إذ يقيس خروج الصبح من رحم الليل على خروج الأمن من رحم الشدائد[2].

الثاني: أن الصبح كالبشرى، ولذا يجد أهل الأمراض وأصحاب الهموم من الخفة والراحة في وقت انفلاق الصبح ما لا يجدون نظيره في غيره من الأوقات، لا سيما الليل الذي هو أطول الأوقات وأعسرها عليهم؛ فيجيء الصبح مهونًا عليهم؛ فصارت الاستعاذة مشعرةً بالفرج، وقرب الراحة، وزوال الشدة.

الثالث: أنه وقت الصلاة التي لها مزيد شرف؛ ففيها نزل قول الله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴿٧٨﴾ ﴾ [الإسراء:٧٨]

أي: تحضرها ملائكة الليل والنهار، فناسبت الاستعاذة برب هذا الوقت الفاضل -محل الصلاة الفاضلة-، وهذا من معهود القرآن وعاداته تخصيص الأزمان والأماكن والأشخاص والأعمال الفاضلة بمزيد عناية وتنويه؛ تنبيهًا على الاهتمام بها ومراعاتها[3].

الرابع: أنه لما كان في السورة الإشارة إلى شر الغاسق إذا وقب -وهو الليل إذا أقبل بظلامه[4]- ناسب الاستعاذة برب الفلق -الذي هو الصبح- من باب دفع الشر بمقابله؛ وذلك أنه بانفلاق الصبح زوال الليل وشروره[5].

---

(١) جاء تفسيره بالصبح في أشهر الروايات عن ابن عباس، وهو قول أكثر السلف، واختيار الطبري وابن كثير في آخرين. انظر: محمد بن جرير الطبري، «جامع البيان في تأويل آي القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر، (ط١، لبنان - بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ.)، ٢٤: ٧٠١؛ وإسماعيل بن عمر بن كثير، «تفسير القرآن العظيم». تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (ط٢، السعودية - الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ.)، ٨: ٥٣٥.

(٢) انظر: محمد بن عمر الرازي، «التفسير الكبير». (ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ)، ٣٢: ٣٧١؛ وإبراهيم بن عمر البقاعي، «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور». (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي)، ٢٢: ٤٠٨.

(٣) انظر هذا الوجه والذي قبله عند الرازي، «التفسير الكبير»، ٣٢/٣٧١.

(٤) وهو تفسير ابن عباس وأكثر السلف، واختيار الطبري، انظر: الطبري، «جامع البيان»، ٢٤/٧٠٢.

(٥) انظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، "بدائع الفوائد". (بيروت: دار الكتاب العربي)، ٢: ٢١٩.

(الدراسة):

إن الاستعـاذة بـرب الفلق ظاهر المناسبة، من وجوه عدة، ومـن أظهر هذه الوجوه الوجهان الأول والرابـع؛ لظهـور المناسبة مع بقية آيـات السورة، وأما الوجه الثاني فهـو أمر معنوي، ثم له اتصـال بـالأول فيندرج تحته، وأما الثالث مـن الأوجه فهو وجه عام، لا يتعلـق بالمناسبة مع آيات السورة، وقد يُعارض -إن قيل بمكية السورة[1]- بعدم فرض صلاة الفجر حينئذ.

المطلب الثاني: في سر تكرار ﴿مِن شَرِّ﴾، وعدم الاكتفاء بالعطف:

ذُكـر في سـر تكرار: ﴿مِن شَرِّ﴾ فـي آيات السورة، مـع أن العطف يغني عـن تكرار العامل وجهان:

الأول: أن ذلـك مـن باب التأكيـد، والتعرض لإجابـة الله للدعاء، ثم هو مـن الابتهال الذي يناسبه التطويل والإطناب[2].

الثانـي: أن شـر كل واحد من الأربعة غير الآخر؛ فشر كل شيء بحسبه؛ فناسب التكرار حتى لا يظن اتحاد شرها في القدر[3].

(الدراسة):

القول الأول، وهو أن هذا من باب التأكيد، وهو مناسب في حال الداعي تدل عليه النصوص، وله نظائر؛ كما في قوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتَكُمْ إِنْ أَتَىٰكُمْ عَذَابُ ٱللَّهِ أَوْ أَتَتْكُمُ ٱلسَّاعَةُ أَغَيْرَ ٱللَّهِ تَدْعُونَ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنعـام: ٤٠]، وغيرهـا مـن الآيات، وأما القول الثانـي فهو غير وارد؛ لأنه معلـوم، ولكـن يمكن أن يقال: إن هـذا التكرار مع المناسبة المعنوية -فـي تأكيد الدعاء والابتهال الذي يناسبه الإطناب- فيه مناسبة لفظية لا يتناسق الكلام بدونها؛ فجاءت ﴿مِن شَرِّ﴾، في هذه المواضع على أكمل الوجوه، وأحسنها انتظامًا، ودالة على أن كل تكرار في القرآن يجتمع فيه فائدة معنوية ولفظية لا يستغنى عن مثلها.

---

(١) والقول بمكية السورة إحدى الروايتين عن ابن عباس، وهو قول الحسن وعطاء وعكرمة، والرواية الأخرى: أنها مدنية، وهو اختيار ابن الجوزي في آخرين. انظر: عبد الرحمن بن علي ابن الجوزي، «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق، عبد الرزاق المهدي، (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ)، ٤: ٥٠٧؛ ورجحه د. محمد بن عبد العزيز الفالح، «المكي والمدني من السور والآيات -من سورة الكهف إلى سورة الناس»، دراسة دكتوراه، (ط١، الرياض: التدمرية، ١٤٣٣هـ.)، (ص٦٤٦)، ومعتمد من قال بمدنيتها الحديث الذي أخرجه مسلم بن الحجاج، «صحيح مسلم - المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، في كتاب صلاة المسافرين وقصرها، برقم: (٨١٤)، ١: ٥٥٨، من حديث عقبة بن عامر، وفيه: «ألم تر أنه أنزلت علي الليلة آيات...»، وذلك أن عقبة إنما أسلم بالمدينة.

(٢) انظر: محمد الطاهر بن محمد ابن عاشور، «التحرير والتنوير». (ط١، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ.)، ٣٠: ٦٢٧.

(٣) انظر: محمود بن حمزة الكرماني، «أسرار التكرار في القرآن». تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (بيروت: دار الفضيلة)، ١: ٢٥٧.

المطلب الثالث:

في سر ذكر شر الغسق والسحر والحسد مع دخوله في عموم: ﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢﴾ [الفلق: ٢].

فقد ذكر المفسرون في سر هذا التخصيص أوجهًا:

الأول: أن فيه التنبيه على أن هذه الثلاثة هي أعظم أنواع الشرور والآفات؛ وذلك لخفائها، وشدة أثرها في المكلوم بها، ولصعوبة الاحتراز منها[١]، وأيضًا لما يحصل فيها وبها من أنواع البلاء مما لا يخفى؛ فالليل وقت ظهور الهوام، وتلصص اللصوص، وقَتَلة الغيلة، وهو أيضًا وقتٌ غالب لعمل السحر والسحرة، وفيه انتشار الشياطين، والبطالين، ويجتمع أيضًا الليل؛ بظلمته الحسية وخفائه، بالسحر والحسد؛ بظلمتهما المعنوية وخفائهما، وكون مصدرهما من شياطين الإنس والجن الذين هم من أهل السهر، وترك الفجر[٢].

الثاني: لكثرة وقوعها[٣]، فالشر الذي يقع في الليل جائزٌ كل يوم، والسحر جائزٌ في كل بلد، والحسد ما خلا منه جسد، فلما كان الإنسان كثير التعرض لهذه الآفات، قريب التضرر بها ظهرت مناسبة التخصيص، حتى تكون الاستعاذة بالله منها مؤكدة مكررة.

الثالث: أن هذا من باب التجريد[٤]؛ اهتمامًا بالمذكور، وذلك إشارة لسحر اليهود وحسدهم للنبي ﷺ[٥]؛ فقد جاءت السورة رقية له من السحر الذي أصابه[٦]، وما أصابته يهود إلا حسدًا؛ أن كان النبي المبعوث حينئذ عربيًا، ولم يكن منهم إسرائيليًا.

---

(١) انظر: محمود بن عمرو الزمخشري، «الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.)، ٤: ٨٢٢.

(٢) انظر: ابن القيم، «بدائع الفوائد»، ٢: ٢١٩.

(٣) انظر: محمود بن عبد الله الألوسي، «روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية، (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.)، ١٥: ٥٢٠.

(٤) التجريد: إظهار الخطاب للغير، والمراد النفس؛ كما هاهنا أطلقت الاستعاذة من هذه الأشياء، وأريد امتثالها في هذه القضية الخاصة. انظر: يحيى بن حمزة الحسيني، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز». (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ)، ٣: ٤١.

(٥) انظر: محمد بن أحمد بن جزي، «التسهيل في علوم التنزيل». تحقيق: د. عبد الله الخالدي، (ط١، لبنان - بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ)، ٢: ٥٢٨.

(٦) أخرجه أحمد بن الحسين البيهقي، «دلائل النبوة». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ.)، ٦: ٢٤٨، عن ابن عباس، بسند فيه الكلبي -وهو متهم بالكذب-، ولذا قال البيهقي: «الاعتماد على الأول»، يعني: الحديث في أصل القصة من غير ذكر النزول، فهي في الصحيح، وأخرج أيضًا نحوه (٧/٩٢-٩٤)، من حديث عائشة، ولكن في سنده محمد بن عبيد الله العرزمي، وهو متروك. انظر خلاصة الكلام عليهما في: أحمد بن علي بن حجر، «تقريب التهذيب». تحقيق: محمد عوامة. (ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ. - ١٩٨٦م)، ١: ٤٩٤، ٤٧٩؛ وعزا نحوه جلال الدين السيوطي، «الدر المنثور». (بيروت: دار الفكر)، ٨: ٦٨٧-٦٨٨، لابن مردويه من حديث عكرمة عن ابن عباس.

(الدراسة):

التخصيص بعد التعميم ها هنا يشير لعظمة هذه الأمور التي وردت الاستعاذة منها، والأوجه التـي ذكرها المفسـرون وجيهةٌ، ولا مانع من الجمـع بينها، إلا الأخير منها فهـو متوقف على كون السورة مدنية[1]، وعلى صحة نزولها في واقعة السحر[2]؛ وأما على القول بمكيتها -وهو الصواب- فلا، إلا على الاحتمال؛ بأن يقال: أنه يجوز أنه ذُكِّر بها؛ لمناسبتها لحاله.

المطلب الرابع: في سر تعريف بعض المستعاذ منه، وتنكير بعضه:

اُختلـف فـي توجيه اختلاف التعريف في النفاثات، والتنكير في الغاسق والحاسد على ثلاثة أقوال:

القول الأول: إن تعريف النفاثات من قبيل تعريف الجنس، وهو بهذا بمعنى النكرة، فلا فرق بينـه وبين ما نُكِّر، وإنمـا اختص لفظ النفاثات بالتعريف دونهـن؛ لأن التعريف فيه إشارة إلى أن شأن النفاثات معهود عند العرب[3].

الثانـي: إن «غاسـق»، و«حاسـد»، لمـا قُيِّـدا بالظـرف استحقـا التعريـف فصـارا بمنزلة «النفاثـات»[4]؛ وممـا يدل علـى ذلك أن الشـر إنما يقوم بالثلاثـة بإذن الله، وقـد يتخلف بتعطل الأسباب، وقيام الموانع، ومنها: التحصن بالأذكار.

القول الثالث: إن كل نفاثة فيها شر، وإنما نكر «غاسق»، لأن الغاسق -وهو الليل إذا أظلم- لا يلازم الشر دائمًا، بل ربما كان محلاً لخيرٍ لا يُدرك مثله في النهار، من قيام الليل وغيره، وكذلك الحاسد ربما كان حسده قاصرًا على صاحبه، لم يخرج منه شيءٌ إلى المحسود، كما أن من الحسد نوعًـا محمودًا -وهو التنافس فـي الخير-، ونوعًا ثالثًا ليس بمحمود ولا مذموم -ما لم يبالغ فيه-، وهو الذي لم يقصد فيه إزالة النعمة[5].

(الدراسة):

أقـرب الأوجـه التـي ذكرها المفسـرون في هـذا الموضع الوجـه الثاني؛ وذلـك أن التقييد بالظـرف مـن مكسبات التعريف، وهذا أولـى من جعلهما في معنى النكرة؛ بـأن تعود لشيء معين محصور، وأما الوجه الثالث فمعترض؛ بأن الحسد عند الإطلاق إنما يتوجه للشر، وكذلك الغاسق.

---

(١) تقدم الكلام عليه في حاشية (٦).

(٢) تقدم تخريج الحديث فيه قريبًا.

(٣) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٣٠: ٦٢٩.

(٤) انظر: أحمد بن إسماعيل الكوراني، «غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني». تحقيق: محمد مصطفي كوكصو. (رسالة دكتوراه) (تركيا: جامعة صاقريا، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٢٨هـ)، ١: ٤٦٤.

(٥) انظر: الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٨٢٢.

المطلب الخامس: في سر إطلاق التعوذ من الساحر، وتقييد التعوذ من الغاسق والحاسد:

جاءت الاستعاذة بالله من السحرة مطلقة، ومن الغاسق والحاسد مقيدة، فمن الغاسق إذا وقب، أي: الليل إذا دخل في كل شيء وأظلمه[١]، ومن الحاسد إذا حسد، أي: إذا أظهر ما في قلبه من الحسد بقولٍ أو فعل[٢]، وقد أجيب عن سر ذلك بثلاثة أوجه:

الأول: أن شر النفاثات في العُقد مطلقة؛ فبمجرد نفثهن فيما يعقدونه من العقد يلحق المسحور ضرره إذا أذن الله، بخلاف الغاسق فإن أوله ليس محلاً للضرر غالبًا، حتى يدخل في كل شيء، ويظلم عليه كل شيء، وكلما ازداد الكون ظلمة صارت محلته بالشر أعلى؛ حيث يكون سترًا للمؤذيات من الجن والسحرة واللصوص والهوام وغير ذلك[٣].

وكذلك الحاسد فمضرته إنما تقع إذا أمضى حسده، فحينئذ يضر إما بقوله ووشايته، أو بفعله وإزالته النعمة عن أخيه بيده، أو بإصابته بالعين؛ فإن عين الحسود قاتلةٌ، وأما إذا كان الحسد كامنًا في نفسه، ولم يسع بمقتضاه فأثره حينئذٍ ضعيف[٤].

الوجه الثاني: أن من الحسد نوعًا محمودًا، وهو الحسد في الطاعة؛ كقراءة القرءان والصدقة - وهو ما يسمى بالغبطة -، وكذلك تمني مثل ما للآخرين من الدنيا من دون تمني زوال النعمة عنهم، فما قام في نفسه من ذلك، فيمكن أن ينفذه حسداً، فتُستحق الاستعاذة بالله منه عند وقوعه على الصفة المذمومة، ويمكن أن ينفذه غبطة فلا يدخل فيما هاهنا[٥].

الوجه الثالث: أنه لم يقل في «النفاثات»: إذا نفثن في العقد؛ ليشير إلى أن نفثهن في الحقيقة ليس بشيء، وإلى أنه لا يجلب ضرًا لأحد بذاته، وإنما الذي قد يجلب الضر النافثات اللاتي يمتهن السحر؛ لأنهن سيجتهدن في سلوك أي طريق يوصل الضر للمسحور، ولو من طريق دس السحر في الطعام أو من غيره حتى يدركن الجعل المجعول لهن، أو يحققن غاية نفوسهن الخبيثة[٦].

(الدراسة):

التوجيه الأول أوضح الوجوه، وأليقها بالمقام؛ فالسياق حديث عن الحسد المذموم؛ بدلالة الاقتران بالسحر، والاستعاذة متوجهة إليه؛ فالحسد؛ بتمني زوال النعمة ما دام في نفس صاحبه

---

(١) هو قول مجاهد، واقتصر عليه محمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه، «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ.)، في كتاب التفسير، باب سورة «قل أعوذ برب الفلق»، ٦: ١٨١.

(٢) انظر: محمد بن أحمد القرطبي، «الجامع لأحكام القرآن». تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.)، ٢٠: ٢٥٩.

(٣) انظر: ابن الزبير الغرناطي، «ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل». (بيروت: دار الكتب العلمية)، ٥١٧/٢.

(٤) انظر: ابن جزي، «التسهيل»، ٢: ٥٢٨.

(٥) انظر: الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٨٢٢؛ والرازي، «التفسير الكبير»، ٣٢: ٣٧٥.

(٦) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٣٠: ٦٢٩.

إنمـا يُهلك صاحبـه ويضره خاصة، فإذا عمـل بمقتضاه ظهر أثره، وانتشر شـره، وناسبت حينئذ الاستعاذة من تلك الحال أن يلحق المستعيذ سعيٌ من سعي الحاسد، أو أذاه، وأما الغبطة أو تمني مـا للآخريـن فهو من المنافسة فـإن كانت في الخير فهي المحمـودة، وإلا فهي مذمومة -لا سيما المبالغـة منها-، لكـن لا تستوجب الاستعاذة؛ إذ شأن أكثر النـاس التنافس والمسابقة في الدنيا، فـلا سبيـل للخلاص منها، فهي سنة الحياة، وأما القـول الثالث، وهو أن الضرر منهن، لا من ذات النفـث فغير وارد؛ لأن كل طريـق يسلكه الساحر إنما ينفذ بإذن الله، سواء بالنفث أو حتى بالرمي أو غيره.

المطلب السادس: في سر عطف الحسد على السحر:

ذُكر في توجيه عطف شر الحاسد على شر الساحر وجوهٌ:

الأول: أن مقصـود الحاسـد وغايته إزالـة النعمة عن المحسود، وذلك بالقـول والوشاية، أو بالعيـن من العائـن، أو بالفعل، ومما يحقق ذلك السحـر، فاشتركا في وحدة الغايـة، وهي إزالة النعمة عن المحسود[1].

الثانـي: أن السحـر والحسد يجمعهما وصـف الخبث، ولذا اتصف بهمـا اليهود -الذين هم أخس الناس طبعًا-، فجمعوا بين سحر النبي ﷺ وحسده؛ لما اجتمع في قلوبهم من الخبث وطلب الشر.

الثالـث: أن الساحر من شأنه الاستعانة بالشيطان، والحاسد يعينه الشيطان، وإن لم يستعن بـه؛ لأن كليهما عدو لنعم الله على عباده، ومنغصها عليهـم، ومعترضٌ على الله في ذلك، ومحققٌ لغاية الشيطان ومطلوباته[2].

(الدراسة):

الأوجـه الثلاثـة صالحـة ومتفقة؛ بأنه يجتمـع في السحـر والحسد أنهما وصفـان لشخص واحـد، خسيس الطبع، خبيـث النفس، يسعى لإزالة النعمة عن إخوانه بـكل وسيلة، ولو بالاستعانة بالشيطان، والكفر بالله.

(١) انظر: ابن عاشور، «التحرير والتنوير»، ٣٠: ٦٢٩.

(٢) انظر: الوجهين في ابن القيم، «بدائع الفوائد»، ٢: ٢٣٣-٢٣٦.

المبحث الثاني: في أسرار البلاغة في سورة الناس، وتحته مطالب:

المطلب الأول: في سر تخصيص الناس بالإضافة إلى الربوبية:

أشار المفسرون إلى سر تخصيص الناس بالإضافة إلى الربوبية من وجوه:

الوجـه الأول: أنهم أشرف المخلوقات في هذا العالم؛ فهم أهل العقل والتمييز، ومن أسباب التخصيص بالذكر: التشريف [١].

الثاني: أنهم هم المقصودون -من دون سائر الخلائق- بهذا التعويذ[٢].

الثالث: أنهم أكثر من يُعظَّم، وتُدَّعى فيه الربوبية والألوهية، فخصهم بالذكر بأنهم مربوبون؛ ليدخل غيرهم بالأولى[٣].

(الدراسة):

في تخصيص الناس بالذكر جواب عام، يجوز فيه، وفي كل نظائره، وهو: الاعتناء والتشريف. والجواب الخاص هنا: أنهم هم المعوذون بهذا التعويذ، والمقصودون هنا دون غيرهم، وهذا أبين مـا ذكـر، وأما الجواب الثالث -فهو وإن كان محتملاً- إلا أنه غير واضح هنا، لا سيما أن عند كثير من المشركين اعتقاد فضل الملائكة، أو الجن، أو حتى الكواكب، وبعض الجماد.

المطلب الثاني: في سر تكرار الناس:

ذكر المفسرون في جواب ذلك وجوهًا:

الوجه الأول: أنه لما كان المذكور عطفَ بيان حَسُنَ فيه البيان -وهو الإظهار- دون الإضمار، ولا يحسـن أن يكـون مضافاً إلـى الضمير؛ لأنه يؤدي إلى تعرف الاسميـن بضمير الأول الذي عليه حملهمـا، وفـي الأغلب كون الثاني مساوياً للأول أو أعرف؛ فلهذا ناسب مجيئه مضافاً إلى الظاهر ها هنا[٤].

الثانـي: أن التكـرار فيه اعتناء بالمكرر، وإظهـارٌ لشرفه، وفيه دلالة علـى أن الناس أشرف مخلوقات الله؛ لأن الله إنما ختم كتابه بكونه ربًا وملكًا وإلهًا لهم[٥].

---

(١) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٣٢: ٣٧٦.

(٢) انظر: الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٨٢٣.

(٣) انظر: مكي بن أبي طالب القيسي، «الهداية إلى بلوغ النهاية». تحقيق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، (ط١، الشارقة - الإمارات: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، ١٢: ٨٥١٣؛ وعلي بن محمد الماوردي في «النكت والعيون». تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ٦: ٣٧٨.

(٤) انظر: الزمخشري، «الكشاف»، ٤/٨٢٣؛ والرازي، «التفسير الكبير»، ٣٢/٣٧٦.

(٥) انظر: الكرماني، «أسرار التكرار»، ١: ٢٥٧؛ والرازي، «التفسير الكبير»، ٣٢: ٣٧٧.

الثالث: لمشابهة رؤوس الآي، كغيرها من السور[١].

الرابع: أن المراد بالناس في كل آية أناس معينون، فالمراد بهم في الآية الأولى: الأطفال؛ لدلالة الربوبية. وفي الثانية: الشبان؛ لدلالة لفظ الملك المشعر بالسياسة. وفي الثالثة: الشيوخ؛ لدلالة لفظ الإله المشعر بالعبادة[٢].

(الدراسة):

في تكرار لفظة، أو جملة سرٌ لا يحسن الكلام بدونه، فكلُّ لفظةٍ في القرآن وُضِعَت لمعنىً لا يقوم غيرها به، فتكرار الناس -هنا- مع ما فيه من التناسق اللفظي والشرف المعنوي للمكرر، ففيه أيضًا تحقيق مناسبة الإظهار لعطف البيان، وأما القول الرابع بأن كل آية في طائفة من الناس فلا ينتهض؛ لأنه تخصيص بغير دليل، والأصل العموم.

المطلب الثالث: في سر ذكر الملك والإله مع الرب:

جمع الله في آيات هذه السورة الرب الذي هو الخالق، والملك الذي هو المتصرف ذو السلطان التام، والإله الذي هو المعبود[٣]، وقد ذكر في سر ذكر الملك والإله مع الرب وجوه:

الوجه الأول: أن هذا على الترتيب في الارتقاء إلى الأعلى، وذلك أن الرب قد يطلق على كثير من الناس، فيقال: فلان رب الدار، وما أشبه ذلك؛ فبدأ به؛ لأجل هذا الاشتراك، والمعنى: أنه القائم عليهم بالتدبير وإصلاح أمورهم، وأما الملك فلا يطلق إلا على فئة منهم، وهم الملوك الذين هم أعلى من بقية الناس، فلذلك ناسب المجيء به بعد الرب؛ ليزيده بيانًا، وأن ملكه ليس كملك ملوك الدنيا؛ فله الملك التام، والسلطان العام الذي لا ينزع، ولا ينتزع، وأما الإله فهو أعلى من الملك، والملوك لا يدَّعون الألوهية عادة، وإنما الإله إله واحد لا شريك له ولا نظير؛ فلذلك ناسب الختم به، وجعله غاية البيان؛ على أنه ليس مجرد تسلط وتملك وتدبير، بل معبودية خالصة، وغاية عالية[٤].

الثاني: أنه لما كان في الناس من يقال له رب كذا وكذا، نص على ربوبيته للجميع، ولما كان في الناس ملوكٌ ذكر أنه ملكهم جميعًا، ولما كان في الناس من يَعبد غيره فذكر أنه إله الجميع، لا إله سواه[٥].

الثالث: أنه على حسب الترتيب الزماني للناس؛ فالأول للأطفال، والثاني للشباب، والثالث

---

(١) انظر: بدر الدين بن جماعة، «كشف المعاني في المتشابه من المثاني». تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف. (ط١، المنصورة- مصر: دار الوفاء، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م)، ١: ٣٨٣.

(٢) انظر: الكرماني، «أسرار التكرار في القرآن»، ١: ٢٥٨.

(٣) انظر: ابن جرير، «جامع البيان»، ٢٤:٧٠٩؛ وابن كثير، «تفسير القرآن العظيم»، ٨:٥٣٩.

(٤) انظر: الزمخشري، «الكشاف»، ٤: ٨٢٣؛ وابن جزي، «التسهيل»، ٢: ٥٢٩، وأبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (بيروت: دار إحياء التراث العربي)، ٩: ٢١٦.

(٥) انظر: الماوردي، «النكت والعيون»، ٦: ٣٧٨.

للشيوخ، فالله سبحانه ربى بنعمته أجنَّةً وأطفالاً وشبابًا، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ [الناس:١] فلما شبوا عرفوا أنهم عبيد لملك قاهر لهم، وهو الله سبحانه وتعالى، فقال: ﴿مَلِكِ ٱلنَّاسِ ﴿٢﴾﴾ [الناس:٢]، فلما عرفوا ذلك كلفوا بعبادته وتوحيده، فقال:﴿إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ ﴿٣﴾﴾ [الناس:٣][1].

(الدراسة):

أفادت عبارة العلماء في ذكر الملك والإله مع الرب أنه من باب الترقي مما قد يطلق على العام والخاص، وهو لفظ: «الرب»، وما يطلق على الخاص، وهو لفظ: «الملك»، وما يختص بالله على الحقيقة، وهو لفظ: «الإله»، فجاء التعبير القرآني بأفضل سبك، وأجمل عبارة، والوجهان الأوليان بينهما تداخل إلا في الثالث؛ حيث جعل الوجه الأول الختم بالألوهية؛ لانفراد الله بها من سائر الأشياء، والثاني ردًا على من ادعى الألوهية فيمن سواه، وأما القول الثالث ففيه شيء من التكلف؛ بحمل الناس في كل آية على معين من الناس بحسب العمر والمعرفة، ويمكن تعقب ذلك من وجهين:

أحدهما: أن الناس مفطورون على الربوبية والألوهية منذ الولادة، والعلم يبدأ من التمييز. والآخر: أن الأصل في الناس عند الإطلاق إرادة الجميع إلا لسبب أو دليل، ولا دليل هاهنا على الخصوص، ولا حاجة إليه.

المطلب الرابع:

في سر كون المستعاذ به في هذه السورة ثلاث صفات، والمستعاذ منه شر واحد وهو: الوسوسة، وفى سورة الفلق: المستعاذ به صفة واحدة، والمستعاذ منه أربعة أشياء:

وجواب هذا الاختلاف بين السورتين:

أنه نزل اختلاف الصفات منزلة اختلاف الذات، وتصدير الثناء في أول الدعاء والاستعاذة يناسب أن يكون بقدر المطلوب، والمطلوب في هذه السورة: سلامة الدين؛ برد الوساوس القادحة فيه، والمطلوب في «سورة الفلق» يتعلق بسلامة النفس والبدن والمال، وسلامة الدين أعظم وأهم، ومضرة ذهابه أبلغ من مضار الدنيا مجتمعة[2].

(الدراسة):

في بيان هذا الموضع تتجلى اللطائف القرآنية، والأسرار البيانية، وهذا الوجه الذي تفرد بذكره الفخر الرازي، وتبعه عليه بعض المفسرين ظاهر المناسبة، وغاية في الوجاهة.

---

(١) انظر: الخطيب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل». تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين. (ط١، مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م)، ١: ١٣٧٢- ١٣٧٤.

(٢) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٣٢: ٣٧٨؛ وعبد الله بن عمر البيضاوي، «أنوار التنزيل وأسرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ)، ٥: ٣٥٠.

المطلب الخامس: في سر ذكر الصدور دون القلوب:

أولاً: من المعلوم أن الصدر أوسع من القلب؛ وما القلب إلا مضغة يسيرة في قفص كبير؛ كما قال تعالى: ﴿أَفَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا أَوْ آذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج: ٤٦] ولذا فرقت النصوص بينهما، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿... وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤]، قال الراغب: «كل موضع يذكر الله في القرآن العقل والإيمان؛ فإنه يخص ذكر القلب، وإذا أراد ذلك وسائر الفضائل والرذائل ذكر الصدور»[(١)].

ثانيًا: تعددت أجوبة المفسرين عن سر ذكر الصدور دون القلوب في هذه الآية على وجوه:

الأول: أن القلب في الصدر، فيجوز إقامته مقامه؛ نظير قوله تعالى: ﴿قُلْ إِن تُخْفُوا مَا فِي صُدُورِكُمْ أَوْ تُبْدُوهُ يَعْلَمْهُ اللَّهُ ...﴾ [آل عمران: ٢٩]، والمراد: القلب[(٢)].

الثاني: أن محل الوسوسة الصدر، فإذا صد عن الصدر انشرح صدر صاحبه، وتيسرت له الطاعة؛ كما قال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ [الشرح: ١]، وفيه إشارة إلى عدم تمكن الوسوسة، وأنها لم تحل في القلب، بل حوله؛ ذلك أنّ الشيطان محله الصدر، وإلا لأفسد على الناس إيمانهم جميعًا، ولكن تجتمع الواردات في الصدر، ثم يولجها من يتقبلها لقلبه، وكذلك تخرج الواردات من القلب إلى الصدر، ثم تنتشر[(٣)].

الثالث: أن فيه الإشارة لكثرة الوساوس وعمومها؛ حيث تبدأ من الصدر، وتنتهي بالقلب[(٤)].

(الدراسة):

لما كان القلب سيد الجوارح؛ فنسبة الوسوسة للصدر دونه سر يستفسر عن مثله، والجواب الثاني والثالث يكمل أحدهما الآخر؛ فأشارت الآية إلى كثرة وسوسته؛ لسعة محلها، وهو الصدر، وأن مبدأها من الصدر، وربما وصلت القلب فتمكنت منه، وربما لم تصله، أو لم تستقر فيه، وأما الجواب الأول فخلاف الظاهر فيحتاج لدليل؛ لا سيما مع الآيات المخالفة بينهما؛ كقوله تعالى: ﴿... وَلِيَبْتَلِيَ اللَّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾﴾ [آل عمران: ١٥٤].

---

(١) انظر: الحسين بن محمد الراغب، «تفسير الراغب». تحقيق: د. محمد عبد العزيز بسيوني. (ط١، جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م)، ٢: ٩٣٨.

(٢) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٨: ١٩٥.

(٣) انظر: الرازي، «التفسير الكبير»، ٣٢: ٢٠٦؛ وابن جزي، «التسهيل»، ٢: ٥٣٠؛ وابن القيم، «بدائع الفوائد»، ٢: ٢٦٢؛ وأحمد بن محمد الأنجري، «البحر المديد في تفسير القرآن المجيد». (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م)، ٧: ٣٨٧.

(٤) انظر: ابن غازي المكناسي، «تكملة النكت». تحقيق: محمد الطبراني. (ط١، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٢٩هـ.)، ٣: ٦٦١.

الخاتمة:

الحمد لله على تمام المنة، والشكر له على إتمام المهمة، والصلاة والسلام على نبينا محمد هادي الأمة، وعلى صحابته وأتباعه أهل السنة.

أما بعد:

فقد أكمل الله لي البحث في أسرار المعوذتين، وتجلى ما فيها من دلائل الإعجاز، وعظيم الأسرار، لتكون شاهدة على عظمة هذا القرآن، وعلو نعمة الله به على المسلمين، فهو المعجز من كلام الله دون سائر الكلام، وهو الذي اختص الله به النبي الخاتم عليه الصلاة والسلام؛ ليكون حجة باقية، ورسالة ساطعة، وشمسًا مشرقة لا تغرب إلا آخر الزمان، عند قرب تبدل الأكوان، وقد ظهر لي من خلال هذا البحث في هذه الأسرار جملة من النتائج المهمة، ومنها:

أولاً: وفرة الأسرار البلاغية، والنكات البيانية في القرآن الكريم.

ثانيًا: أن إبراز أسرار القرآن مما يبرز إعجاز القرآن وعظيم بيانه.

ثالثًا: ظهور اهتمام المفسرين بالبلاغة القرآنية، وإبراز وجوه الإعجاز.

رابعًا: أن التكرار في القرآن له أسرار تُدرك بالتأمل والتدبر.

خامسًا: أن تخصيص شيء بالذكر دون غيره في القرآن لابد أن يكون له فائدة مستقلة.

سادسًا: أن الآيات القرآنية، والجمل في الآيات، بل والكلمات بينها من التناسب ما يظهر أكثره، وما خفي فلا يتكلف فيه، بل يحال إلى عالمه.

سابعًا: كثرة المباحث البلاغية في المعوذتين، ووفرة أسرارهما البيانية.

وإني أوصي في خاتمة هذا البحث بتوصيتين:

الأولى: البحث في الأسرار البلاغية في سائر القرآن.

الثانية: البحث في الآيات القرآنية التي ساهم إبراز الجانب البلاغي في فهم معناها.

وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، وعلى صحابته أجمعين، وعلى أتباعه بإحسان إلى يوم الدين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر والمراجع

ابن جزي، محمد بن أحمد. «التسهيل في علوم التنزيل». تحقيق: الدكتور عبد الله الخالدي. (ط١، لبنان - بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم، ١٤١٦هـ).

ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. «زاد المسير في علم التفسير». تحقيق، عبد الرزاق المهدي. (ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ).

ابن جماعة، بدر الدين، «كشف المعاني في المتشابه من المثاني». تحقيق: الدكتور عبد

الجواد خلف. (ط١، المنصورة-مصر: دار الوفاء، ١٤١٠هـ).

ابـن حجر، أحمـد بن علي، «تقريـب التهذيب». تحقيـق: محمد عوامـة. (ط١، سوريا: دار الرشيد، ١٤٠٦هـ).

ابـن الزبير الغرناطي، «مـلاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيـل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل». (بيروت: دار الكتب العلمية).

ابـن عاشور، محمـد الطاهر بن محمد. «التحريـر والتنوير». (ط١، تونـس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤هـ).

ابـن غـازي المكناسي، «تكملة النكـت». تحقيق: محمـد الطبراني. (ط١، الـدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ١٤٢٩هـ).

ابن القيم، محمد بن أبي بكر. «بدائع الفوائد». (بيروت: دار الكتاب العربي).

ابـن كثيـر، إسماعيل بن عمر. «تفسيـر القرآن العظيم». تحقيق: سامـي بن محمد سلامة. (ط٢، السعودية – الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، ١٤٢٠هـ).

أبو السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، «إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم». (بيروت: دار إحياء التراث العربي).

الألوسـي، محمـود بن عبد الله. «روح المعاني فـي تفسير القرآن العظيـم والسبع المثاني». تحقيق: علي عبد الباري عطية. (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ).

الأنجـري، أحمد بـن محمد، «البحر المديد في تفسير القـرآن المجيد». (ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٣هـ).

البخـاري، محمد بن إسماعيل. «صحيح البخاري - الجامع المسند الصحيح المختصر من أمـور رسول الله ﷺ وسننـه وأيامه». تحقيق: محمد زهير بن ناصـر الناصر. (ط١، بيروت: دار طوق النجاة، ١٤٢٢هـ).

البقاعـي، إبراهيم بن عمر. «نظم الدرر في تناسـب الآيات والسور». (القاهرة: دار الكتاب الإسلامي).

البيضـاوي، عبد الله بن عمر. «أنوار التنزيل وأسـرار التأويل». تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. (ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ).

البيهقي، أحمد بن الحسين. «دلائل النبوة». (ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٥هـ).

الحسيني، يحيى بن حمزة، «الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز». (ط١، بيروت: المكتبة العصرية، ١٤٢٣هـ).

الخطيـب الإسكافي، «درة التنزيل وغرة التأويل». تحقيق: د. محمد مصطفى آيدين. (ط١،

مكة: جامعة أم القرى، ١٤٢٢هـ).

الـرازي، محمـد بن عمـر. «التفسيـر الكبيـر». (ط٣، بيـروت: دار إحياء التـراث العربي، ١٤٢٠هـ).

الراغـب، الحسيـن بن محمد. «تفسيـر الراغب». تحقيـق: د. محمد عبد العزيـز بسيوني. (ط١، جامعة طنطا، ١٤٢٠هـ).

الزمخشـري، محمود بن عمرو. «الكشاف عن حقائـق غوامض التنزيل». (ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧ه).

السيوطي، جلال الدين، «الدر المنثور». (بيروت: دار الفكر).

الطبـري، محمد بن جرير. «جامع البيان في تأويل آي القرآن». تحقيق: أحمد محمد شاكر. (ط١، لبنان – بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠ هـ).

الفالـح، محمد بن عبـد العزيز، «المكي والمدني من السور والآيـات –من سورة الكهف إلى سورة الناس»، دراسة دكتوراه، (ط١، الرياض: التدمرية، ١٤٣٣هـ.).

القرطبـي، محمد بـن أحمد. «الجامع لأحكام القـرآن». تحقيق: أحمـد البردوني وإبراهيم أطفيش. (ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ).

القيسـي، مكي بن أبي طالـب. «الهداية إلى بلوغ النهاية». تحقيـق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي. (ط١، الشارقة – الإمارات: مجموعة بحوث الكتاب والسنة، ١٤٢٩هـ).

الكرمانـي، محمود بن حمزة، «أسرار التكرار في القـرآن». تحقيق: عبد القادر أحمد عطا. (بيروت: دار الفضيلة).

الكورانـي، أحمد بـن إسماعيل، «غاية الأمانـي في تفسير الكلام الربانـي». تحقيق: محمد مصطفى كوكصو. (رسالة دكتوراه) (تركيا: جامعة صاقريا، كلية العلوم الاجتماعية، ١٤٢٨هـ).

المـاوردي، علـي بن محمـد. «النكت والعيـون». تحقيق: السيـد بن عبد المقصـود بن عبد الرحيم. (بيروت، دار الكتب العلمية).

مسلـم، مسلم بن الحجاج. «صحيـح مسلم – المسند الصحيـح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ». تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. (بيروت: دار إحياء التراث العربي).